بلادُ التوحيدِ والسُّنّة: المملكة العربية السعودية حصنُ العقيدةِ ومنارةَ العلم، بقيادةٍ راشدةٍ وعلماءَ ربّانيين حفظوا الدينَ وصانوا الجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أمر بالاعتصام بحبله ونهى عن التفرق والابتداع، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بيّن للأمة سبيل الهدى، وحذرها من سبل الغواية والردى، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من أعظم نعم الله على هذه البلاد المباركة -بلاد التوحيد والسنة، المملكة العربية السعودية- أن أقامها على أصلٍ محكم، ومنهجٍ سلفيٍ صريح، يقوم على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، لا يُجامل في الدين، ولا يُداهن في العقيدة، ولا يترك البيان في موضع يجب فيه البيان، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾.

وإن من دلائل صدق هذا المنهج، وثباته، أن تُغرس أصوله في نفوس الناشئة، وتُقرَّر في مناهج التعليم، فيُعلَّم الطالب عقيدة أهل السنة والجماعة، ويُحذَّر من مسالك الانحراف، وتُسمّى الجماعات بأسمائها التي عُرفت بها، لا تلبيساً ولا تعمية، فإن هذا من تمام النصيحة، ومن تحقيق البلاغ المبين، وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: [إنكم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه... وسيأتي زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه، من ترك منه شيئاً مما يعرف فقد هلك]
رواه الدارمي.

وإن تسمية أهل الأهواء بأسمائهم، وبيان مناهجهم، وكشف طرائقهم في الإفساد، هو من صنيع السلف، لا من محدثات المتأخرين، قال الإمام أحمد رحمه الله: [إذا سكت العالم تقيةً، والجاهل يجهل، فمتى يُبيَّن الحق؟], وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله: [فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين], فليس في ذلك غلو ولا تشدد، بل هو من صيانة الدين وحراسة جنابه.

وإن مما يُبتلى به الناس في هذا الزمان، ما نراه من قومٌ انتسبوا إلى الدعوة السلفية ظاهراً، ثم تركوا هذا الأصل العظيم، فصاروا يَجمعون بلا تحذير وبيان للمخالف ولا يُفرّقون كتمانا للحق، ويُجملون في موضع التفصيل، ويُسكتون عن الباطل خشيةَ نفور الأتباع، أو محافظةً على الكثرة، فآثروا رضا الناس على بيان الحق، وزيّن لهم الشيطان أن المداراة في الدين من الحكمة، وما علموا أن هذا من أعظم أسباب التلبيس على الأمة، وإضلال العامة، وتمكين أهل الأهواء من الانتشار.

فإن السكوت عن أهل البدع، وترك تسميتهم، مع القدرة على البيان، ليس من الحكمة في شيء، بل هو من الخذلان، وقد قال بعض السلف: [من كتم بدعته خفيت علينا، ومن أظهرها حذرنا منه], فكيف بمن علمها ثم كتمها؟!

وإن أخطر تلك المسالك: ما كان من تلبيس بعض الجماعات التي لبست لباس السلفية، وأظهرت الانتساب إليها، كالسرورية وهي في باطنها على خلاف منهج السلف، تتبنى أصول الحزبية، وتُقرّ مسالك الخوارج في التكفير والتهييج، وتغرس مفاهيم الولاء الحزبي، وتستعمل الشعارات الشرعية ستاراً لأهدافها، فهذه فتنة دقيقة، لا ينكشف خطرها إلا للراسخين في العلم، ولهذا كان بيانها واجباً أشد من غيرها.

وقد كان السلف أشد ما يكونون تحذيراً من المبتدع المتستر، لأنه يلبّس على الناس، قال الحسن البصري رحمه الله: [لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تسمعوا منهم[, فكيف إذا كان يظهر خلاف ما يبطن؟! ، وكيف لنا أن نحذر مجالستهم ولا نعرف أسماءهم وصفاتهم ونعوتهم ورموزهم وكتبهم ، فان الرسول ﷺ لما حذر من الخوارج سماهم مارقة وكلاب النار وشر الخلق والخليقة وذكر من صفاتهم ما كان الصحابة رضوان اللّه عليهم يرون كل من انحرف عن السنة بانه من الخوارج ، كقول أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها لجاريتها : [أحرورية انتِ ...].

وإن من أعظم ما يُمدح به هذا البلد المبارك، بلد التوحيد والسنة، المملكة العربية السعودية أن مؤسساته العلمية، وهيئاته الشرعية، ومناهجه التعليمية، لم تزل قائمةً على هذا الأصل، تحذّر من الفرق، وتُبيّن خطرها، وتُرسّخ في النفوس لزوم الجماعة، وتعظيم شأن ولاة الأمر، والسمع والطاعة في المعروف، تحقيقاً لما أجمع عليه السلف، كما قال الإمام الطحاوي رحمه الله: [ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا... ولا ننزع يداً من طاعتهم].

فليُعلم -وفق الله الجميع- أن هذا البيان الصريح، وهذا التحذير الواضح، هو عين المنهج السلفي، وهو سبيل النجاة، وأن من طعن فيه، أو نسبه إلى ألقاب مبتدعة للتنفير منه، إنما يطعن في أصلٍ من أصول أهل السنة، ويُلبّس على الناس دينهم.

فاتقوا الله عباد الله، وتمسكوا بالمنهج الواضح، واحذروا من دعاة التلبيس، الذين يُظهرون لكم السنة ويُخفون خلافها، واعلموا أن الحق لا يُعرف بالرجال، ولكن يُعرف الرجال بالحق، وأن النجاة في لزوم ما كان عليه السلف، علماً وعملاً واعتقاداً.

نسأل الله أن يحفظ بلادنا وولاة أمرنا، وأن يثبتنا على السنة، وأن يكفينا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.